جامعة ديالى

كلية التربية الاساسية

قسم التاريخ

تاريخ العراق المعاصر

الأستاذ المساعد الدكتور

قحطان حميد كاظم

١٤٣٦هـ **٢٠١٥م**

المحاضرة الثانية عشرة

ثانياً : انتحار رئيس الوزراء، عبد المحسن السعدون

كان لكلام عبد المحسن السعدون في مجلس النواب دوي كبير لدى الجانب المعارض والجانب الموالي لبريطانيا على حد سواء ، ففي الوقت الذي ثّمن المعارضون ما قاله السعدون من أن الاستقلال يؤخذ بالقوة، ومطالبته الشعب بالتهيؤ له والتضحية في سبيله ، فإن الموالين لبريطانيا قد أغضبهم حديثه ، وسعى البعض منهم للوشاية به، لدى وكيل المندوب السامي البريطاني (الميجر يانك) لذي سارع إلى معاتبة السعدون ، وتقريعه بكلمات خشنة وعنيفة أثارت في نفسه الحزن العميق لدرجة لم يعد يتحملها ، ودفعته إلى الانتحار في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩ ، حيث أطلق على نفسه الرصاص تاركا رفاقه ، والملك فيصل ، ووكيل المندوب السامي في حالة من الذهول الشديد والقلق العميق مما يمكن أن يحدثه انتحاره من رد فعل لدى الشعب . وقد ترك وصيته لأبنه(علي) شرح فيها أسباب أقدامه على الانتحار ، وأوصاه بوالدته و أخوته الصغار . وهذه نص الوصية :

((ولدي وعيني، ومستندي علي : اعفِ عني لما ارتكبته من جناية لأني سئمت هذه الحياة التي لم أجد فيها لذةً ، وذوقاً ، وشرفاً . الأمة تنتظر خدمة ، والإنكليز لا يوافقون وليس لي ظهير . العراقيون طلاب استقلال ضعفاء وعاجزون ، وبعيدون كثيراً عن الاستقلال . وهم عاجزون عن تقدير أرباب الناموس أمثالي . يظنون أني خائن للوطن ، وعبد للإنكليز ؟ ما أعظم هذه المصيبة !! أنا الفدائي الأشد إخلاصاً لوطني قد كابدت أنواع الاحتقارات ، وتحملت المذلات مضضاً في سبيل هذه البقعة المباركة التي عاش بها آبائي وأجدادي مرفهين .

ولدي نصيحتي الأخيرة لك هي :

١ . أن ترحم أخوتك الصغار الذين سيبقون يتامى ، وتحترم والدتك ، وتخلص لوطنك .

٢ . أن تخلص للملك فيصل وذريته إخلاصاً مطلقاً .

أعفِ عني يا ولدي علي)) [١].

التوقيع

عبد المحسن السعدون

سارعت الحكومة إلى إذاعة نبأ الفاجعة ،وجرى تشيع مهيب للفقيد،إلى المقبرة الكيلانية في باب الشيخ ، وسار خلف جنازته جميع الشخصيات السياسية وجمع غفير جداً من أبناء الشعب وهم يعبرون عن الأسى والحزن العميق لانتحاره ، وانهالت برقيات التعازي من شتى أنحاء العالم .

أما وكيل المندوب السامي ،فقد أحتج على الحكومة بشدة بسبب سماحها بنشر وصية السعدون ، معتبراً ذلك العمل تحريضاً على بريطانيا وسياستها تجاه العراق وتثير هيجاناً لدى الرأي العام العراقي ، لكن الملك فيصل ، والحكومة حاولوا بكل خنوع تبرير نشر الوصية إرضاءً لوكيل المندوب السامي البريطاني .

ناجي السويدي يشكل الوزارة الجديدة :

بعد إتمام مراسيم تشيع الفقيد السعدون ، أصبحت الوزارة في حكم المستقيلة ، وتحتم تشكيل وزارة جديدة لتحاول تهدئة الغليان الشعبي، الذي أحدثه انتحار السعدون ، ولاسيما بعد نشر وصيتة ، واتفق الملك فيصل مع وكيل المندوب السامي على ترشيح السيد (ناجي السويدي)، وصدرت الإرادة الملكية بالتكليف في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩، وتشكلت الوزارة على الوجه التالي :

١ . ناجي السويدي . رئيساً للوزراء، ووزيراً للخارجية .

٢ . ياسين الهاشمي . وزيراً للمالية .

٣ . ناجي شوكت . وزيراً للداخلية .

٤ . عبد العزيز القصاب . وزيراً للعدل .

٥ . نوري السعيد . وزيراً للدفاع .

٦ . خالد سليمان . وزيراً للري والزراعة .

٧ . عبد الحسين الجلبي . وزيراً للمعارف .

٨ . محمد أمين زكي . وزيراً للأشغال والمواصلات .

وقد أعرب رئيس الوزراء بعد تشكيل وزارته في رسالته الموجه إلى الملك فيصل عن عزمه على السير على نفس النهج الذي سارت عليه وزارة الفقيد السعدون ، وأكد حرصه على فسح المجال للوزراء لممارسة مهام وزاراتهم بحرية ، والعمل على الحد من تدخل المندوب السامي

، والمستشارين البريطانيين ، والعمل على تحقيق أماني الشعب فيما يخص المعاهدة الجديدة ، وتعديل الاتفاقيتين العسكرية والمالية، بما يضمن حقوق العراق وحريته واستقلاله . وقد أوعز رئيس الوزراء إلى اللجنة التي شكلها السعدون لمفاوضة بريطانيا حول المعاهدة الجديدة، وبُوشر بالمفاوضات مع الوفد البريطاني برئاسة المندوب السامي . لكن المفاوضات اصطدمت مرة أخرى برفض المندوب السامي الاستجابة للمطالب الوطنية ، وبقيت مواقف الطرفين متباعدة جداً ،ولم تستطع المفاوضات تحقيق أي تقدم .

وفي عهد هذه الوزارة بدأ النفوذ الأمريكي بالتغلغل في العراق بشكل رسمي ، بعد أن وقعت الحكومة الأمريكية من جهة ، والحكومتان البريطانية والعراقية من جهة أخرى في ٩ كانون الثاني ١٩٣٠ على معاهدة تؤمن المصالح الأمريكية في العراق وقد جعلت هذه المعاهدة تحت الهيمنة البريطانية . الأمريكية المشتركة والمتشابكة مصالحهما الاقتصادية والعسكرية والسياسية مع بعضها البعض .وكان الشيء الإيجابي الوحيد في تلك المعاهدة هو اعتراف الولايات المتحدة باستقلال العراق.[٢]

غير أن هذه الوزارة عجزت عن تحقيق أي من الأمور الرئيسية التي كان قد قررها الراحل عبد المحسن السعدون في منهاجه ، والتي كانت قد وعدت بتنفيذها .

حاولت الحكومة تقليص الميزانية المخصصة للموظفين البريطانيين في محاولة منها لتقليص عددهم ،وأدى ذلك إلى اصطدام الحكومة بالمندوب السامي الذي استشاط غضباً على خطط الحكومة ، وطلب من الملك التخلص منها ، واضطرت الحكومة تحت ضغط المندوب السامي إلى تقديم استقالتها إلى الملك فيصل في ٩ آذار ١٩٣٠ وتم قبول الاستقالة ، ورحب المندوب السامي بها ، ووقف رئيس الوزراء [ناجي السويدي] يخطب في مجلس النواب شارحاً أسباب الاستقالة ومتهماً الموظفين البريطانيين بالتحكم في أمور البلاد ، ثم تلاه ياسين الهاشمي وقال مخاطباً أعضاء المجلس أن الإنكليز يحكمون البلاد حكماً كيفياً ، وأشار إلى أن الملك فيصل يساير الإنكليز، ولا يستطيع معارضتهم . [٣]

أدت استقالة الحكومة ، وبيان رئيسها حول سبب الاستقالة إلى هيجان شعبي عارم، وخرجت جماهير الشعب في مظاهرات صاخبة احتجاجاً على السياسة البريطانية تجاه العراق ، ومطالبة بالاستقلال الحقيقي الناجز ،والتخلص من الهيمنة الإمبريالية . وقد تقاطرت الوفود من كافة أنحاء العراق للمشاركة في مظاهرات الاحتجاج ، وانهالت البرقيات إلى

الحكومة والصحافة الوطنية ، وأصبح الوضع يهدد بوقوع أحداث خطيرة وخاصة في ٢١ آذار،حيث اجتاحت بغداد مظاهرة كبرى أقفلت على أثرها المحال التجارية والأسواق أبوابها،وأصدر المندوب السامي أمراً للموظفين البريطانيين بملازمة مساكنهم ،وسارت المظاهرة في شوارع بغداد ،وتوجهت إلى الباب الشرقي ثم إلى دور السفارات والقنصليات، وهم يهتفون الهتافات الوطنية المطالبة بالاستقلال الناجز،ورفض الهيمنة البريطانية .

الهوامش

(١) محسن أبو طبيخ، المبادئ والرجال ، ص ٣٥.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) مذكرات توفيق السويدي ، ص ٢٦١

المصادر

١.عبدالرزاق الحسني، تاريخ الاحزاب العراقية.

٢.عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية(١٠ جزء).

٣.عبدالرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث(٣ جزء).

٤.عبدالرزاق محمد اسود، موسوعة العراق السياسية(مجلد ١-٣).

٤.فاروق صالح العمر، الاحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢.

٥.جعفر عباس حميدي وابراهيم خليل احمد، تاريخ العراق المعاصر.

٦.فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر.

٧.عبدالجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨.

٨.فيبي مار،تاريخ العراق المعاصر، العهد الملكي.

٩.جرالد دي غوري، ثلاثة ملوك في بغداد .

١٠.ستيفن همسلي لونكريكك،العراق الحديث من سنة ١٩٠٠- ١٩٥٠.